الجهاد الأفغاني.. ماضٍ

وقد يتوقع البعض من العنوان أن الجهاد في أفغانستان أضحى في خبر كان، والمراد هنا هو العكس تمامًا، إذ الجهاد في أفغانستان لا يزال قائمًا كما بدأ بداياته الفعلية منذ سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ثم استشرى وزاد عندما دخلت القوات الروسية الأراضي الأفغانية مفروضة على الحكومة الشيوعية في كابول سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م. وبعد عشر سنين أحسَّ السوفييت بالهزيمة فبدأوا بالانسحاب من أرض أفغانستان مع الإبقاء على حفنة كبيرة من الخبراء وصناع القرار العسكري في كابول.

ومع رحيل الروس بدأت تتردد في الأوساط المتابعة عن بُعد أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى، وبدأت وسائل الإعلام ـ وبخاصة وكالات الأنباء العالمية ـ تتنازل عن كلمة الجهاد التي فرضت نفسها على القاموس الإعلامي الأجنبي، وبدأت تتردد مصطلحات توحي بأن الجهاد الدائر في أفغانستان قد «تحوّل» إلى حرب أهلية بين الأفغان أنفسهم، مع أن واقع الحال أن الجهاد في أفغانستان لم يعد جهادًا أفغانيًا صرفًا، بل إن المسلمين في كل مكان أسهموا ـ ولا يزالون ـ يسهمون في هذه المسيرة من العرب وغير العرب، مما يؤكد عقلاً، أن المسألة ليست كما يراد أن يقال عنها إنها حرب أهلية، إذ لا علاقة مباشرة بين المسلمين خارج أفغانستان والأفغان إذا كانت تدور بينهم حرب أهلية يطلب من الأطراف الأخرى إطفاؤها وليس الاستمرار في اشتعالها.

والمجاهدون الأفغان ومن انضم إليهم من المسلمين، فقدوا ملايين الأرواح التي ندعو الله ـ تعالى ـ أن يقبلها جميعًا في الشهداء، ومنهم من فقد جزءًا من جسمه ندعو الله ـ تعالى ـ أن يكون سبقه إلى الجنة، ومنهم من خلّف الأيتام

والأرامل والوالدين الثكالى، وهذه نتائج ستطول آثارها وتحتاج إلى عزائم الناس في الرفع من معنويات هؤلاء جميعًا، وهم يعدُّون بالملايين في مخيمات داخل بلادهم وخارجها، والذين هم خارجها يصلون إلى ستة ملايين مهاجر.

أما على الصعيد الجهادي فإن الأمر لا يزال مستمرًا، والذي يتابع أخبار المجاهدين عن طريق وسائل الإعلام المتخصصة بالجهاد الأفغاني وبخاصة المجلات والنشرات، وبشكل أخص المكتب الإعلامي لأفغانستان الإسلامية «ميديا» يدرك أن هناك قتالاً دائرًا بين المجاهدين الأفغان والحكومة الشيوعية في كابول، ويدرك استمرار هرب الضباط والجنود من الجانب الشيوعي إلى جانب المجاهدين، وهذه نماذج لعنوانات نشرة واحدة وصلت إلينا حديثًا من «ميديا»:

ـ رباني يصرح: لن نخطو خطوة في الظلام الدامس مع مشروع الأمم المتحدة إلا بعد أن نرى تغيرًا كيفيًا واضحًا فيه.

ـ أسر (٥٠) شيوعيًا وحرق مستودعين وتحطيم (٧) آليات حربية في قندوز.

ـ إيقاف قافلة النظام وتقهقرها إلى الوراء وتدمير (٣) مواقع ومصرع (١١) حنديا وحرق دبابة في سمنجان.

ـ مصرع (٤) وإصابة (٦) مليشيات في فارياب.

ـ المواطنون المسلمون في كابل يقولون: قيام الجنرال جبار الحامي الوحيد للنظام بمقابلة وحدات المليشيا المعرضة يعتبر انتحارًا عسكريًا له.

ـ إحباط هجوم بري، ومقتل ٨ وأسر (١١) شيوعيًا وتدمير (٤) دبَّابات مقاتلة في لوجر.

ـ محاولة النظام لفتح طريق كابل ـ سالنج السريع يتم إفشالها . . . إلخ.

وهذه نتيجة نشرة واحدة، فما بالكم بالنشرات اليومية التي تحتاج إلى

متابعة، وأظن أنـه ما لم يعلن رسميًا من قبل المجاهـدين وقف القتال فإن هذا يعني بالضرورة استمرار الجهاد، بغض النظر عن كثافته أو تعرضه لعوامل تحد من اندفـاعه ومنها فصل الشتاء الـذي تعودنا فيـه شيئًا من الركود، نظـرًا لتراكم الثلوج على الجبـال والطرق، ومنها كذلك عـوامل الوقت والعوامل الخـارجية الأخرى التي لا تنكر. وفق الله الجميع لما فيـه الخير وكتب للمجاهدين النصر والتوفيق، وكان الله في عون الجميع.

obeikandl.com